الفصل الرابع

سوران بعد بادينان

في الساعة السادسة من عصر يوم ٢١ أيار ١٩٦٢ أصدر البارزاني أمر الحركة نحو معبر (مَندان) الواقع مقابل قرية سورانكي إذ كان من الضروري ان تنجز قواته عبور النهر ليلاً لتبلغ جبل برادوست قبل طلوع الشمس للإحتماء به. وسبق الحركة إستطلاعات عدة في أرجاء منطقة بيخمه للعثور على معبر بعيد عن أنظار القوات النظامية والجاش المتحشدة وهي تترصد كلّ ما يصلح أن يكون موضعاً للعبور. لذلك لم يجد مندوحة من إستخدام المعبر الوحيد الذي يقع في منطقة بارزان المحرمة عليه بموجب الإتفاق بين الشيخ أحمد ورأس النظام. مع العلم أن التواجد العسكري في منطقة سپيلك كان بحجم لواء مجحفل واحد ومثله لواء آخر في منطقة باپشتيان قرب رواندز.

وتم العبور بنجاح من دون أن تنتبه اليه القوات الحكومية وإستهدفت الخطة المرسومة التوجه الى منطقة بالَك والسيطرة عليها فهي همزة وصل بين بادينان وسوران. لأنها تقع وسط كردستان العراقية. وهي أرض جبلية وعرة للغاية يمكن الدفاع عنها بسهولة. كما صلحت لتكون أفضل محل قيادة عامة للبارزاني والحزب.

وسأصف الآن هذه الحركة بقدر ما تعيه ذاكرتي:

"بلغنا المعبر بعد المغرب مباشرة وكنتُ في زورق واحد مع الوالد وبرفقتنا محمود شڤان شانَدَري الذي كان يقود الكلك مع قريب له. بلغنا الضفة الأخرى بالضبط بأسفل (گري ئاڤدَلي رومي) أو تل آڤدَلي رومي.

كان أمامنا المرتفع الذي يفضي بنا الى وادي سورانكي - وفيه عين ماءٍ تعرف باسم (كانيا كيندَلا) وقبل المباشرة في الصعود ناولَني الوالد بندقيته الخاصة قائلاً لو تمكنتَ من حملها طوال المسافة فسأقول انك تستحق أن تكون پيشمرگه. تسلمتها منه واردفتها معلقة بعاتقي، وباشرت الصعود مع طائفة من الپيشمرگه في مقتبل العمر أذكر منهم (مصطفى عبدالله كركَمُوي) وواصلنا الصعود بدون توقف حتى بلغنا القمة. وشاع السرور في نفسي وقد أخذت شرط الوالد مأخذ جدّ وكان تنفيذه عندي من السهولة بمكان. كنت متلهفاً للبرهنة له على صلابة عودي ومقدار تحملي المشاق".

عندما بلغ البارزاني الموضع وانضممت اليه إلتفت اليَّ وقال مبتسماً "بارك الله فيك حقاً أنك كبرت وانت كفوء حقاً وقد نجحت في الإمتحان". لا أدري كيف اصف مقدار ما تملكني من السعادة عند سماعي ثناء الوالد.

يوم ٢٢ أيار أمر البارزاني أفراد القوة بالتجمع لتلقي التعليمات حول الخطوة التالية. أمر بثلاثة أيام من الراحة والإستجمام جرى خلالها تفقد الحاجات وإستكمال النواقص.

نحو منطقة بالَك

إختارت قيادة الثورة منطقة بالَك مقراً لها بإعتبارها من أنسب المناطق وأكثرها مناعة. فهي محاطة بسلسلة من الجبال الشاهقة، وتقع في وسط كردستان. ويشقها طريق هاملتون الستراتيجي، وتربط العراق بإيران عبر حاجي عمران - پيرانشهر.

ويعتبر جبلا هَندرين وزوزك بمثابة سدّين منيعيْن وتأتي بعدهما سدود أخرى طبيعية تصلح جميعاً لكي تكون خطوطاً دفاعية يصعب إختراقها. ولذلك فشلت محاولات القوات الحكومية في إحتلال هذه المنطقة التي حاول الجيش منذ العام ١٩٦٥ إحتلالها واستخدم كلّ الوسائل دون جدوى.

گلاله هي مركز الناحية، وكانت الى العام ١٩٧٠ تتبع قضاء رواندز - محافظة أربيل، ثم استحدث فيها قضاء چومان، وهي لاتزال تتبع أربيل إدارياً.

بلغت طلائع قواتنا في ٢٨ أيار ١٩٦٢ موقع (سَري بَري) في سيدكان (وادي نافروبين) وعلى قمة سَري بَرد حصل إشتباك بين إحدى مفارزنا وزمرة من صوفية

البرادوستيين الجاش أسفرت عن هزيمتهم بعد أنْ تركوا أربعة من جثث قتلاهم وفقدنا في هذا الإشتباك شهيداً واحداً من پيشمرگه عشيرة النيروَيي.

وفي يوم ٢٩ منه دخلت قوات الثورة قرية بيشه وحرّرتْ سائر القرى المجاورة. واستقبلنا الأهالي بإكرام وخرجوا عن كل الحدود في ترحيبهم بالپيشمرگه والكوادر الحزبية. قالوا انهم كانوا يترقبون وصولنا. والواقع أن بعضهم كان أعضاء في الحزب وقد حانت فرصتهم بوصولنا للمساهمة بواجبهم الوطني.

ثم انحدرت قواتنا من المرتفعات الى جسر بَرسَرين. وتمت السيطرة على المرتفعات التي تحف بجانبيه وسيطرنا على وادي (دولباليز). في تلك الأثناء كانت قد انطلقت قوة من الجيش من رواندز قاصدة بالَك ورايات دون ان يكون لها علم بوقوع المسالك المؤدية اليها بأيدينا فبوغتت واستسلمت القافلة برمتها واخذ أفرادها اسرى. وغنمنا:

- ست شاحنات (لوريات) من نوع زيل.
- وسيارتي قيادة من نوع (جيب).

أمّا الأسلحة والمعدات التي وقعت بأيدينا فكانت كثيرة.

وشاءت الأقدار أن لا تمر ساعات الفوز السعيدة تلك دون أن يتخللها ما يعكّر صفاءها، فقد فقدت الثورة في تلك المناسبة (نبي سَرآسن) أحد قادتها البررة الذي دفع حياته ثمناً في إشتباك فوق جسر (حافظ) أثناء عملية الإستيلاء عليه. وكان لإستشهاده وقع أليم على البارزاني بوجهٍ خاص.

كان البارزاني وهو في نَهله وقبل أن يباشر مسيرته هذه، قد بعث بتوصيات لمقر الحزب في بالَك يحثهم فيها على رصّ الصفوف وإدامة الإتصال بالعناصر العشائرية المخلصة وتجنيدهم للثورة وجمع أعضاء الحزب وتوزيع المسؤوليات عليهم وفقاً لمتطلبات الوضع وعلى ضوء رسوخ قدم الثورة في كردستان.

وفي موقع بَرْسَرين إلتحقت قوات محمود كاواني بقوات البارزاني الرئيسة وكان قد زحف بنفسه وفق الخطة الموضوعة في الإتجاه المرسوم. ووجدنا في منطقة بالَك المسؤول الحزبي عمر مصطفى المحامي (دبابه) وسائر منظمات الحزب في إستقبالنا فضلاً عن رؤساء العشائر الموالية وفي مقدمتهم عباس آغا مامَند زعيم آكو والشيخ حسين

بوسكيني ذو النفوذ العظيم في سائر المنطقة. ورؤساء عشائر أخرى قدموا الى منطقة بالَك لإعلان ولائهم للثورة.

وبهذا باتت المنطقة المحدودة بـ(بَرزيوه) جنوباً حتى (ناوكيلَكان) شمالاً ووادي (رَژُوكَريه) كلّها تحت سيطرة البيشمرگه. وكذلك وجدت مخافر الشرطة في ناحية گلاله ورايات وحاجي عمران مطوقة تماماً وقطع عليها طريق رواندز (طريق هاملتون) ولم يعد من سبيل لها إلاّ ترك مقراتها وإلتجاء أفرادها الى مخفر رايات المنيع الشبيه بالقلعة.

ولايفوتني أن اذكر أن قسماً قليلاً من أفراد عشائر منطقة بالَك كان قد فضّل الإنحياز الى السلطة من أمثال جماعة (مصطفى آغا وَلاش) وآخرين إلاّ أنّهم لم يتصدوا لقواتنا وإلتحق القسم الأكبر منهم بالثورة وعاد الآخرون الى حياتهم الطبيعية. وبمقابل هذا كان في منطقة بالَك وروانـدز معتمَدون مقرّبون من البارزاني لهم أدوارهم الوطنية المشهودة من أمثال شيخ عبيدالله كمالي زاده (من قرية زينوه) وعبدالوهاب محمد علي (من قرية بيشوك) القريبة من رواندز.

حصار قلعة رايات

رايات قلعة محصنة بُنيتْ بالحجر والسمنت في أيام العهد الملكي كجزء من خطة الحكومة للسيطرة على المنطقة. تتسع لإيواء زهاء فوج كامل ومقاومة حصار لمدة طويلة اليها تقاطرت مرتبات الشرطة وضباطها كما أسلفنا، فضلاً عن مدير ناحية بالَك ورجال إدارته الى جانب بعض العوائل.

في اليوم الرابع من حزيران ١٩٦٢ ضرب البيشمرگه الحصار على القلعة وطلبوا من القوات المحاصرة الإستسلام. إلاّ أن العرض قوبل بالرفض وشرع المحاصَرون بالمقاومة والاستنجاد لاسلكياً بالسلطة طلباً للنجدة. وكنا نعترض برقياتهم ونطلع على مضامينها ومنها ما كان يوجّه الى شخص عبدالكريم قاسم، فضلاً عن الأجوبة التي كانوا يتلقونها وهي بمجملها مجرد تشجيع وحث على الإستمرار في المقاومة ووعد بإرسال النجدات.

من ردود فعل هذه الإستنجادات إرسال الطائرات للقيام بقصف عشوائي لم يحدث

خسارة في قواتنا. أحياناً تأتي طائرات لتلقي بالأرزاق والعتاد بالمظلات للمحاصرين وهي محاولاتٌ لم تنجح منها غير واحدة فكل ما كانت تلقيه يقع بيد قواتنا واستمر الحصار زهاء أسبوعين وبعدها نَفَرَتْ قوة من رواندز قوامها الفوج الثالث من اللواء الثالث متوجهة نحو رايات بطريق بَرسرين لفك الحصار. وهنا وقبل وصولها الى الجسر تصدت لها قوات الپيشمرگه ونشبت معركة ضارية تم فيها إبادة السرية المتقدمة وقُضي عليها تماماً بين قتيل وجريح وأسير وبالكاد إستطاعت القوة الباقية من الفوج الإفلات والنكوص على عقبيها. وتشاء الصدف العجيبة أن يكون قائد هذا الفوج هو العقيد وهبي بعينه الذي كان في ميرگەسور ومنه ذقنا الأذى الكثير كما أسلفت.

قاد هذه المعركة محمود كاواني ومام حارس بيداروني. إذ كلّفهما البارزاني بالمحافظة على الجسر والطريق الذي يخرج منه.

على اثر هذه المحاولة الفاشلة بدا ان السلطة فقدت كل أمل بإمكان فتح طريق بَرسرين ونجدة المحاصَرين بالقوات النظامية فحاولت الإستعانة بالمرتزقة وأوعزتْ لجماعة الجاش الصوفية والهركية بأنْ ينحدروا من جبل هَلگورد المقابل لرايات ويباغتوا قواتنا من الخلف في محاولة لفك الحصار.

كانت تلك الخطة تنطوي على خطر عظيم من شأن نجاحها التطويح بكل المكتسبات والإنتصارات التي احرزتها الثورة في منطقة بالَك، فتجمعات الجاش هؤلاء كانت وراء جبل هَلگورد وهي منطقة مراعي الهركية والبرادوستيين ومنتجعاتهم الصيفية. والمباغتة على هذا الأساس ستكون من الخلف. وقد استبقهم البارزاني فإختار النخبة من رجاله تاركاً الحصار بعهدة علي عسكري وفي يوم ٢٧ حزيران باغت تجمعاتهم في منطقة جيغه دَري ودولو مَيدان وهُرني بالَكيا قبل ان يتأهبوا - وشتت شملهم بعد معارك حامية دامت ثلاثة أيام متوالية وطارد فلولهم التي هربت لاتلوي. عبر بعضهم الحدود الى إيران ولاذ آخرون بشعاب لولان. ثم أوكل البارزاني إدارة المنطقة للمخوّل الحزبي (عمر مصطفى دبابه) مع قوات عشائرية وقفل راجعاً الى منطقة رايات.

بذلك أُحبطت المحاولة الحكومية الثانية لفك الحصار وبدأ الپيشمرگه بحفر نفق تحت الأرض بغية وضع عبوةٍ ناسفة في جدار الحصن. ما ان بلغ صدى الحفر آذان المحاصَرين حتى رفعوا العلم الأبيض وأبدَوا إستعدادهم للإستسلام. تم ذلك في ١١ من تموز،

وبعث علي عسكري[1] برسالة الى البارزاني تتضمن تفاصيل الغنائم وحجم القوات المستسلمة.

لم يكن هناك بديل عن عملية حفر النفق لأن الپيشمرگه لم يكونوا يملكون مدافع مهداد أو قذائف بازوكا لتقويض جدران الحصن أو فتح ثغرة فيه - فسلاحهم الوحيد كان البندقية.

إشتباكات أخرى مع المرتزقة

في نفس اليوم الذي تمّ فيه إستسلام حصن رايات نشب قتال بين قوات الثورة وبين جماعات أخرى من الجاش وهي في طريقها لإنجاد حامية رايات. كانت برقيات السلطة تتوالى على الحامية المستسلمة مشجعة حاثة على الصمود والمقاومة والوعد بالنجدة فلم يعيروها إهتماماً بسبب فقدانهم الأمل في جدوى المقاومة بعد تقدير ماسيحدث حال تفجير العبوة الناسفة في نهاية النفق. والحقيقة هي أنّه لم تكن في النية قطّ إكمال عملية النسف بالنظر الى الأوامر القاطعة الصادرة من البارزاني بعدم تعريض حياة العزل والنساء والأطفال الى الخطر لأيّ سبب كان وعملية الحفر لم يكن الهدف منها سوى إثارة الخوف بين المحاصَرين وإرغامهم على الإستسلام.

في الحادي عشر من تموز ١٩٦٢ وردت رسالة عاجلة الى البارزاني من عمر مصطفى دبابه[2]. ذكر فيها أن معركة ضارية تدور بين القوات التي هي تحت إمرته وبين مجموعات من المرتزقة وقد حمى الوطيس وهو يطلب نجدة فورية من القوات البارزانية بغية استرداد بعض المواقع التي نجح المرتزقة فى إحتلالها. فخف البارزاني بشخصه على رأس نخبةٍ من المقاتلين البارزانيين. ما أن لاحت طلائع هذه القوة حتى اصيب المرتزقة بما يشبه الشلل وأوقفوا القتال ولم يحاولوا مواصلته. وإستبسل الشيخ حسين بوسكيني وجماعته في هذه المعركة الى أن وصل البارزاني على رأس قوة ضاربة وحسم الموقف لصالح الثورة.

بقي الوضع في هذه الجبهة هكذا حتى اليوم الخامس والعشرين منه، وفيه بدأ

١- نص الرسالة وصورتها في الملحق رقم (٤) قسم الملاحق.
٢- نص الرسالة وصورتها في الملحق رقم (٥) قسم الملاحق.

البارزاني بشنّ هجوم كاسح على المرتزقة في سائر المناطق التي كانت تحت نفوذهم وتمّ الإستيلاء على مواقعهم جميعاً وارغموا على الفرار والعبور الى الأراضي الإيرانية الى آخر مرتزق منهم. في هذه المعركة استشهد مقاتلان أحدهما خضر عمر أحد أعزّ أصدقائي وثانيهما هو خوشوي بيخشاش وهو من رفاق مسيرة البارزاني الى الإتحاد السوفييتي وجرح إثنا عشر من البيشمرگه منهم مسؤول فصيل حماية البارزاني الخاصة عُزير محمد خَلاني أحد رفاقه في النضال وفي المنفى وحميد بيري أحد أعزّ وأقرب أصدقاء البارزاني.

أسفرت هذه المعركة الحاسمة عن هزيمة كاملة للجاش ولم يعد هناك بعدها خطر منهم على مسيرة العمليات الثورية وتوسعها. ولاتفوتني هنا الاشادة بموقف تشكيلات الحزب في هذه المعارك وقيامها بواجبها في تأمين الارزاق والحاجات الأخرى وفق ما يمليه الظرف والموقف.

في منطقة سيدكان كان الموقف مختلفاً. فأكثر العشائر هناك كانت مرتبطة بشيوخ وأغوات المنطقَة. ولم يكن فيها وفي برادوست أي تواجد للحزب والپيشمرگه سوى حميد أفندي واقربائه وصحبه وإلتحقوا بالثورة في وقت مبكر وأسهموا بدورٍ هامّ في تثبيت دعائمها في تلك المنطقة وفيها سكن ما عرف بـ(المهاجرين) وهم آل سيد طه النهري وأتباعه وعشيرته. ومعظمهم إنضمّوا الى الثورة وقدّموا تضحيات كبيرة.

ما ان مرّتْ سنة واحدة إلاّ وتم إنقلاب عظيم إذ إنضم رجال المنطقة الى الحزب وإلتحقت أغلبيتهم بصفوف الپيشمرگه فأضطر كلّ من آثر الخيانة منهم الى النزوح عن المنطقة وأسكنتهم الحكومة في جوار مدينة أربيل.

أريد هنا ان استبق الاحداث لأتحدث للقاريء عما ظلّ يورثني الكثير من الإستغراب والعجب وهو نهاية قادر بگ، فهؤلاء الذين فروا في حينه ولجأوا الى أربيل ومكثوا حتى ١٩٩٦ وجدناهم بزعامة قادر بگ محمود بگ برادوستي (أخ كريم خان) الذي كان لوقت ما صديقاً للثورة، فقد تعاون مع الإتحاد الوطني الكُردستاني بتحريضٍ إيرانيّ وقامت السلطات الإيرانية بنقل هؤلاء عبر الحدود بالسيارات الى منطقة سيدكان بمحاولة لإحتلالها والزحف على ميرگەسور وديانا في ١٩٩٦/٨/٢٠ فهبَّ أَهالي المنطقة لمقاومتهم ونشبت بين الطرفين معركة استمرت حتى وصول نجدات الپيشمرگه فإنكسروا

شرّ كسرة وتفرقوا أشتاتاً وكان يوماً مشرقاً من أيام الثورة. ولّوا الادبار وخلفوا وراءهم جثث قتلاهم وبينها جثة قائدهم المشار اليه (قادر بگ) وأسر أخوه سعيد بگ. وفي هذا الظرف العصيب أثبت أبناء المنطقة أعلى درجات الإلتزام والوطنية والفداء.

نحو خوشناو

بعد تحرير بالَك وسيدكان وإتخاذ عين الإجراءات المعتادة إثر تنظيفهما من المرتزقة وعملاء السلطة وتأمين مسالك الحدود الإيرانية والتركية، ثمّ عودة بعض أفراد من العشائر الهاربة الى أحضان الثورة من إيران تم تنظيم خطّ دفاعي محكم على طول جبهة تمتدّ من نهاية جبل زوزك الشرقية الى نهاية جبل هَندرين الغربية وبينهما طريق هاملتون الذي أصبح بكامله في يد الثوار وانيطت قيادة ذلك القطاع بالمقدم الركن عزيز عقراوي الذي كان قد إلتحق بالثورة مع ضباط آخرين ومكث فى المنطقة عمر مصطفى فترة من الزمن لإدارة الشؤون المحلية والإشراف على التنظيمات الحزبية، ثم توَجَّه البارزاني بقواته نحو عشيرة خوشناو. ومرّ في طريقه بقُرى دولي (وادي) رَژُوكَريا ووَرتي ودولي (وادي) آكويان. وفي اليوم التاسع من شهر آب ١٩٦٢ عانت القوات الزاحفة قصفاً جوياً شديداً.

تم تطهير المراكز الصغيرة للمرتزقة. وفي ١٧ منه نشبت معركة في قرية اسپيندار استشهد خلالها ثلاثة من البيشمرگه. وواصل البارزاني زحفه على مركز ناحية هيران وفيها مراكز للمرتزقة فبلغها في اليوم الثاني والعشرين من آب وطرد فلولهم منها. ثم تهيأ لتحرير جبل سَفِين وأنجز ذلك بعد معركة طاحنة وطهر الجبل والمنطقة من الجيش والمرتزقة. كان تأثير هذا الفوز عظيماً وأثره بالغاً. إذ فقدت السلطة آخر أملٍ لها في إستعادة نفوذها على المنطقة وعلى أثر ذلك كان على المترددين والمتذبذبين تحديد مواقفهم من الثورة فبعضهم ألقى بحظوظه معها وبعضهم إلتحق بالسلطة.

وطهرت منطقة خوشناو برمتها واتخذت عين الخطوات التنظيمية للحزب ولمقرات البيشمرگه.

وسلم البارزاني قيادة المنطقة لبكر عبدالكريم على أنْ يعاونه فيها محمود كاواني وصارت منطقة خوشناو بعد هذا واحدة من قلاع الثورة الحصينة وبؤراتها الى الأخير بسبب الموقف المثالي الذي وقفه أهاليها من الثورة وبكل التفاني والبذل والمساعدة التي

تأملها الثورة من المخلصين. إلاّ أن الخسارة العظمى التي نكبت بها الثورة كانت إصابة المقاتل البطل محمود كاواني إصابة مميتة نتيجة القصف الجوي المتواصل للمنطقة ولم يمهله الأجل فتوفي متأثراً بجراحه وأحدث في جسم الثورة جرحاً صعب إندماله. وكان الشهيد أحد أقرب المناضلين الى البارزاني.

حول مواقف أعضاء الحزب

عادت قوات من الجاش الى منطقة سيدكان في محاولة ثانية لها منتهزة فرصة إنشغال الپيشمرگه والأعضاء الحزبيين في إقامة الإدارات والتنسيق والإستعداد للزحف شرقاً نحو پشدَر وشارباژير. نقول عبرت جماعات من المرتزقة من صوفية البرادوستية والهركية بتحريض من إيران ومساعدة منها وشنّت هجوماً على جبهة واسعة وفي نقاط متعددة واستولت نتيجة ذلك على قرى (المهاجرين) آل سيد طه وأحرقتها. فقرر البارزاني افراز قوة من البارزانيين مساندة لقوات الپيشمرگه المرابطة هناك وأناط قيادتها لشريف عبدالله كَركَموي وهو أحد القادة الصناديد المحنكين. وقد استشهد في أول مواجهة مع المرتزقة. أثر إستشهاده على المعنويات كثيراً وانفرجت صفوفهم وانكفأوا الى الخلف في حين تقدم الجاش واحتل منطقة واسعة حتى بلغ مشارف جبل سَري بَري المشرف على سهل ديانا. عندها اضطر البارزاني الى العودة لمعالجة الموقف. وفي اليوم الثالث من شهر أيلول ١٩٦٢ بلغت قواته أرض المعركة وإلتحمت فوراً بسلسلة من المعارك الظافرة وراحت تطهر المنطقة جزءً جزءً وما حلّ اليوم الرابع عشر منه حتى عادت المنطقة بأسرها كما كانت تحت سيطرة الثورة. وكانت هزيمة كاملة للجحوش: فئة لاذت بإيران وفئة لجأت الى تركيا وهنا بعث البارزاني برسالة الى السلطات الإيرانية والتركية معاً، قال فيها: أنه لن يتردد قط في عبور حدودهما لمطاردة المغيرين والقضاء عليهم في حالة ما لو أُنجدوا أو سُمح أو سُهِّل لهم معاودة الكرة. ثم وكتدبير وقائي وضع البارزاني الرقباء والحاميات العسكرية على إمتداد المثلث الحدودي المشهور (جبل دالانپَر) و(كيله شين)[٣].

٣- راجع مثلاً نص وصورة رسالة بعث بها حاجي محمد شيخ رشيد الى محمود بگ ذاكراً فيها أن الحكومة التركية وعدت بالدعم في الملحق رقم (٦) قسم الملاحق. من المؤسف أن نجد بعض المسؤولين الأتراك الآن وبعد مرور أربعين عاماً على هذا يفكرون بعين الأسلوب وينحون عين المنحى.

وفي أثناء ذلك أفلت (كريم خان محمود خليفة صمد) وتمكّن من العودة الى أربيل مع مجموعة من جحوشه وإشتبك مع قوة من البيشمرگه في (سَري بَردي) بمعركة أسفرت عن إستشهاد قائد البيشمرگه سليمان نبي ونجا كريم خان ونجح في الوصول الى مقر لواء الجيش المعسكِر في رواندز.

وحلّ تشرين الثاني ١٩٦٢ وحلّ معه الشتاء. فساءت الحال بالمرتزقة بسبب حرمان قطعان مواشيهم واغنامهم المرعى والمأوى. وقررت الحكومة الإيرانية إعادة من لجأ اليها منهم الى العراق في منطقة قصر شيرين كما قررت الحكومة التركية إعادة من لجأ اليها الى منطقة زاخو. إلاّ أن تنفيذ هذين القرارين كانا من الصعوبة بمكان لإنقطاع الطرق وانسداد الممرات الجبلية بالثلوج رغم وجود تنسيق جيد بين الحكومتين والحكومة العراقية في هذا الشأن وكانت أمورهم تزداد سوءً مع تقدم فصل الشتاء. أخيراً وبعد ان ضاقت بهم الحال وعجزت الحكومات الثلاث عن ايجاد حل لمشكلتهم، اضطروا الى الإتصال بالبارزاني والاعتذار منه والرجاء بالسماح لهم بالعودة الى العراق عبر المسالك التي اعتادوا طرقها وكانت كلها قد وقعت بيد البيشمرگه كما أسلفت.

بعث فتاح آغا هركي زعيم الهركيه بإبن أخيه (أنور) للبارزاني لهذا الغرض متعهداً بأنه وعشيرته لن يشهروا السلاح بوجه الثورة مطلقاً. فسمح لهم وبرّوا فعلاً بالوعد إذ بقي فتاح آغا وعشيرته وبخاصة إبنه أسعد آغا - أميناً على عهده بل تمادى فقدّم خدمات للثورة تستحق الشكر وواصل بعده إبنه أسعد الدور عينه مقدماً للثورة خدمات جليلة.

إلاّ أن جماعة صوفية البرادوست وهركية محي آغا هركي وعشيرته استنجدوا بالشيخ أحمد راجين أن يفسح لهم السبيل من منطقة دَشْت بَرازگر في دولُومَري للذهاب الى أربيل ليضعوا أنفسهم في حماية السلطة. ولم يصدر من صوفية البرادوست بعد هذا ضرر يذكر للثورة. أمّا محي هركي فقد بقي مقيماً على موقفه منها لايألوا جهداً ولايترك فرصة تعنّ إلاّ وانتهزها للبرهنة على خيانته حتى النهاية.

عاد البارزاني في آخر شهر تشرين الثاني ١٩٦٢ الى منطقة خوشناو بعد كل هذا.

عَودٌ الى المفاوضات: محاولة جديدة

في تموز ١٩٦٢ عادت الحكومة الى التفاوض وكانت المبادرة هذه المرة للعميد محمود عبدالرزاق قائد الفرقة الثانية الذي كلف عبدالوهاب آغا جنديان بالإتصال بالبارزاني وحمل له رسالة مؤداها ان رئيس الحكومة (عبدالكريم قاسم) مستعد الآن لإجراء مفاوضات[٤].

وحسب معلوماتي فقد كان جواب البارزاني على الإقتراح:

"نحن راغبون في كل وقت بالسلام ومستعدون للحديث في أمره."

على انه لم تتخذ مع الأسف أية خطوة في هذا السبيل ولا أدري ما السبب. ولايداخلني أي شك في أنّ أحد الأسباب التي دفعت الحكومة الى إتخاذ هذه الخطوة هو الضغط الشعبي المتزايد على الحكومة لاسيّما في بغداد إثر الإنتصارات التي حققتها الثورة في كردستان وذيوع أمرها بين الجماهير رغم التعتيم عليها والحيلولة دون تداولها فضلاً عن فداحة الخسائر البشرية في صفوف الجيش. فإجترأت الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية وفي مقدمها الحزب الشيوعي على رفع المذكرات لعبدالكريم قاسم تطالب فيها بإيجاد حلّ سلميّ للقضية الكُردية[٥]. وشهدت بغداد مظاهرات جماهيرية واسعة مطالبة بالسلم في كردستان.

من الجدير بالذكر هنا أن لفيفاً من ضباط مجهولي الهوية في حدود ذلك الزمن إتصلوا بأحد المسؤولين الحزبيين في كركوك وطلبوا مساعدة الحزب للتخطيط من أجل إحداث إنقلاب. جاء ذلك في رسالة مؤرخة في ١٥ من تشرين الثاني ١٩٦٢ موجّهة من المكتب السياسي الى البارزاني[٦].

٤- نص الرسالة وصورتها في الملحق رقم (٧) قسم الملاحق.
٥- نموذج من المذكرات في الملحق رقم (٨) قسم الملاحق.
٦- نص الرسالة في الملحق رقم (٩) قسم الملاحق.